٢

إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)

جزيرة الشيطان



جهاز اللاسلكى على طريقة إشارات (مورس)[1].

فى هـذه اللحظة نفسها ، وفوق السفينة العلمية التى تضم رجال الشرطة اليونانيين والمصريين ، قفز العامل الذى كان جالساً أمام جهاز اللاسلكى ، وقد تيقظت حواسه بعد أن كان يغالب النعاس ، عندما بدأ جهاز الاستقبال يتلقى الإشـارات التى كان (ممدوح) يقوم بإرسالها ، وطلب من زميله الإسراع بالنـداء على اللواء (مراد) والضباط الموجودين على ظهر السفينة .

أسرع الجميع ، وكان اللواء (مراد) أولهم ، وأخذوا ينصتون وعامل اللاسلكى يقوم بترجمة الرسالة .

---

(١) إشارات مورس : هى إشارات دولية يستخدمها العاملون فى السفن البحرية ومكاتب التلغراف والعاملون فى مجال الأجهزة اللاسلكية ، ولها قواعد وأسس لا يفهمها إلا الذين يجيدون التخاطب بها ، وهى عبارة عن دقات معينة تؤدى إلى معنى معين .

وبعد استقبال الرسالة وترجمتها بالكامل صدرت الأوامر لرجال الضفادع البشرية بالاستعداد للغوص إلى أعماق البحر .

وفى الوقت نفسه ، وفى الحجرة التى ضمت (ممدوح) والعالم المصرى وزميله الفرنسى ، وقف العالم الفرنسى محتجاً ومعترضاً على المعادلات التى يمليها عليه العالم المصرى قائلا :

— إن هذه المعادلات لا تؤدى إلى شىء محدد يا بروفسير .

رد عليه العالم المصرى بحدة قائلا :

— عليك أن تدوّن ما أمليه عليك دون نقاش ، وتنتظر النتائج الأخيرة فقط .

وعاد العالم الفرنسى إلى الجلوس على مقعده ، وهو لا يزال غير مقتنع .

وبعد قليل أشار (ممدوح) بيده إلى العالم المصرى إشارة معناها أن الساعات الخمس المحددة لبدء

ظهور مفعول الكبسولة قد انقضت عدا دقيقتين ، ومرت دقيقة أخرى ، وبعدها ألقى العالم المصرى ما فى يده وتوقف عن الإملاء ، واضعاً يده على قلبه وهو يصرخ متظاهراً بالألم ، فأسرع (ممدوح) والعالم الفرنسى إليه وهو يتساقط إلى الأرض ، وصار يلتقط أنفاسه بصعوبة ، ثم ما لبث أن تراخت يده إلى جواره ، لقد بدأت الكبسولة تؤتى مفعولها .

أسرع (ممدوح) يدق على باب الحجرة بقبضته بعنف ويصرخ ، طالباً استدعاء طبيب .. فهرول (باولو) ورجاله يفتحون باب الحجرة . قال (باولو) منزعجاً :

— ماذا حدث ؟

أجابه (ممدوح) وهو يتظاهر بالتأثر الشديد :

— لقد مات البروفسير (عمر) .

— مات ؟ ! مستحيل لا بد أنها خدعة .



أسرع « ممدوح » يدق باب الحجرة بقبضته بعنف ويصرخ طالبا استدعاء

ـ عليك أن تحضر طبيباً على الفور ، فربما ما زال هناك بعض الأمل .

وصرخ (باولو) فى أحد رجاله لاستدعاء طبيبه الخاص .

أسرع الطبيب يفحص العالم المصرى ، ثم اقترب من (باولو) قائلا :

ـ لقد مات متأثراً بأزمة قلبية .

وبدا على (باولو) الإحباط الشديد ، واستمر (ممدوح) يتظاهر بالتأثر ، ويقول :

ـ لقد كنا نعرف أن قلبه ضعيف .. المسكين أعصابه لم تتحمل أن يكون خائناً .

بعد قليل اقترب (باولو) من المقدم (ممدوح) قائلا :

ـ أعتقد أنه لم يعد لى بك حاجة بعد الآن ، وعليك أن ترافق عالمك المصرى .

قال ذلك وهو يشير لأحد رجاله ، بما معناه أن يتولى التخلص منه .

اقترب الرجل شاهراً سلاحه ، فقال (ممدوح) (لباولو) قبل أن يدير له ظهره :

ـ أعتقد أنك ترتكب خطأ كبيراً بمحاولتك التخلص منى ، فقد يمكننى أن أنقذك من حالة الإحباط الشديد التى تبدو عليك .

قال له (باولو) ساخراً :

ـ وكيف ذلك أيها المغرور ؟

ـ إن سر الاختراع بالكامل موجود لدىّ ، وقد أخفيته فى مكان ما بالجزيرة قبل مجيئى إلى هنا ، وأنا وحدى الذى يمكننى أن أدلك عليه .

قال له (باولو) وهو ما زال على سخريته :

ـ إنها محاولة ساذجة للخداع يا سيادة المقدم .

ـ إن التفاصيل الكاملة لهذا الاختراع موجودة

بالكامل لدى وزارة الدفاع ، وقد قررت حكومتنا أن العالم المصرى قد يتعرض للقتل فى حالة ما إذا أصر على عدم كشف أسرار اختراعه .. ولما كانت حياته أهم لدينا من اختراعه ، فقد تم تزويدى بالأوراق الكاملة التى تحتوى على سر الاختراع المسمى بـ (ظافر ٤) ، وتم وضعها فى جيب سرى بالجاكيت الذى كنت أرتديه ، وذلك كمحاولة أخيرة للمساومة من أجل إطلاق سراح العالم المصرى .. ولما كنت أقدر أننى قد أتعرض لمحاولة التفتيش ، فقد قمت بإخفاء هذه الأوراق فى مكان مجهول بجزيرتك ، ويمكن أن أقودك إليها مقابل شرط واحد لا بد من تنفيذه .

سأله (باولو)، وقد بدا عليه بعض الاهتمام :

— وما هو الضمان لما تقول ؟

— تذكر أنه ليس أمامك مجال للاختيار ، وكلمتى هى الضمان الوحيد .

أطرق (باولو) برأسه قليلا ، ثم قال :

— وما شرطك ؟

— إن العالم المصرى (عمر أدهم) كان دائماً يعشق البحار ، قبل أن يكون خبيراً فى العلوم العسكرية ، وكانت وصيته دائماً إذا ما مات أن تلقى جثته فى أعماق البحر الذى عشقه ، فأنا أريد تنفيذ وصيته ، ودفن جثته فى البحر بما يليق بهذا الرجل العظيم من احترام .

أجابه (باولو) وعلى وجهه علامات السخرية :

— حسناً .. إن هذا هو ما كنا سنفعله على أى حال .

قام رجال (باولو) بلف جسد العالم المصرى فى إحدى الملاءات ، وتم ربطها بالحبال بحسب

التقاليد البحرية المتعارف عليها ، ووقف الجميع باحترام أمام الجثة التى وضعت على ظهر السفينة كما طلب المقدم (ممدوح) ، ثم حملها ثلاثة من الرجال ، واقتربوا بها من سور السفينة ، يتبعهم المقدم (ممدوح) الذى تظاهر بالصلاة على الجثة، ثم أشار بإلقائها فى البحر ، وهو يتباعد قليلا .

رفع الرجال الثلاثة الجثة عالياً ، وألقوها فى الماء ، وعادوا إلى مكانهم .

وقف (ممدوح) ينظر إلى البحر وعلامات التأثر الشديد بادية على وجهه .. ووقف (باولو) يدخن سيجاره ، وقد بدأ صبره ينفد حيال هذه الطقوس الجنائزية الرسمية التى أجبر على القيام بها .

وفجأة .. أخذ (ممدوح) نفساً عميقاً ، ثم قفز هو الآخر قفزة هائلة إلى البحر ، وقد شلت المفاجأة الجميع .



وفجأة .. أخذ « ممدوح » نفسًا عميقًا . ثم قفز هو الآخر قفزة هائلة إلى البحر .



٧ - غزو جزيرة الشيطان

بعد أن أفاق الجميع من وقع المفاجأة أسرعوا إلى سور السفينة ، وصراخ (باولو) يدوّى ، آمراً إياهم أن يصوِّبوا أسلحتهم إلى الماء ، وأن يطلقوا النار بمجرد أن تبرز رأس (ممدوح) على السطح لاستنشاق الهواء قائلا :

- لندعه يحدد بنفسه نهايته ، فإما أن يموت مختنقاً فى مياه البحر أو رمياً بالرصاص ، ما دام يحب أن يدفن مع صديقه .

ولكن غاب عن (باولو كاسيدس) أن الرسالة التى قام المقدم (ممدوح) بنقلها بواسطة جهاز الإرسال اللاسلكى إلى زملائه الموجودين على ظهر السفينة اليونانية بالقرب من الجزيرة ، قد حددت موقع سفينة (باولو) ، وحددت الخطة

الكاملة التى وضعها ممدوح لإنقاذ العالم المصرى ، كما لم يفطن (باولو) أنه فى هذه اللحظة نفسها وبالقرب من السفينة ، كان رجال الضفادع البشرية التابعون للبحرية اليونانية ، يلتقطون العالم المصرى، الذى ظن (باولو) ورجاله منذ قليل أنهم قد تخلصوا من جثته بإلقائها فى الماء .. وقام الضفادع البشرية بقطع الحبال التى كانت تقيد جسد العالم المصرى ، بعد أن وضع داخل الملاءة ، ثم وضعوا فى فمه جهاز الأكسوجين حتى لا يختنق ؛ لأن جسده كان حياً ، وإن كانت لا تبدو عليه أى مظاهر للحياة .

وأيضاً فعلوا نفس الشىء مع المقدم (ممدوح) الذى تم تزويده بأنبوبة أكسوجين ، واتجه الجميع إلى حيث توجد السفينة اليونانية .. وما أن ظهر (ممدوح) على سطح الماء بالقرب من السفينة اليونانية ، وهو يشير بعلامة النصر ، حتى

هلل الجميع ،وقد هزتهم الفرحة لنجاة (ممدوح) والعالم المصرى من الموت ونجاحهم فى الهروب .

صعد(ممدوح) إلى سطح السفينة وهو لا يصدق أن خطته قد نجحت .

شد اللواء (مراد) على يده مهنئاً وهو يقول :

ـ حمداً لله على نجاتك .. لقد كنت أعرف أنك ستنجح فى النهاية .

ـ أشكرك يا سيادة اللواء .. لقد كنا هالكين لا محالة .. ولا تقلق بشأن الدكتور (عمر) ، فبعد نصف ساعة سيعود لحالته الطبيعية .

وفى هذه الأثناء كان قائد الشرطة اليونانية يصدر أوامره لقواته للبدء فى عملية غزو جزيرة المليونير (باولو كاسيدس) .

وبدأت قوات ضخمة من الجيش والشرطة اليونانية القيام بعملية غزو جزيرة الشيطان ،

باستخدام طائرات الهليكوبتر والزوارق المسلحة ورجال الضفادع البشرية .

وسأل المقدم (ممدوح) اللواء (مراد) وهو يشهد عملية الغزو المسلح :

ـ سيادة اللواء .. هل تسمح لى أن أشارك فى اصطياد هذا الرجل ؟

وابتسم اللواء (مراد) قائلا :

ـ إن الجزء الخاص بمهمتنا قد انتهى ، والأمر الآن من اختصاص السلطات اليونانية ، ولكنى أعرف أنك تريد أن تشعر بلذة انتصارك بالكامل ، حسناً .. لنأخذ رأى القائد اليونانى .

زحفت القوات اليونانية إلى جزيرة (كاسيدس)، وأخذت تدور بينها وبين رجال (كاسيدس) المسلحين معارك غير متكافئة ؛ حيث راح رجال (كاسيدس) يستسلمون أمام زحف رجال الشرطة والجيش .

وكان (باولو) قد شاهد هذه المعارك ، وقد أدرك أنه قد أصبح هالكاً لا محالة ، وأنه لم يعد هناك جدوى من المقاومة ، فأسرع إلى طائرته الهليكوبتر ، فى محاولة أخيرة للفرار بها من الجزيرة .

أسرع إلى الطائرة واستعد للإقلاع بها ، إلا أنه فوجئ بمسدس مصوَّب إلى رأسه من المقعد الخلفى ، وصوت يأمره بالهبوط من الطائرة قائلا :

ـ لقد كنت أعرف أنك ستأتى فى النهاية إلى هنا ، فهذا هو ملجؤك الأخير للهرب من جزيرتك الملعونة .. أريدك أن تهبط من الطائرة بهدوء ، وستجدهم قد أعدوا لك استقبالا حافلا .

هبط (باولو) من الطائرة وهو يكاد ينشق غيظاً يتبعه (ممدوح) ، ليجد عشرات من رجال الشرطة والجيش يحيطون بطائرته ، وقد شهر الجميع أسلحتهم ، بعد أن قاموا بتطويق الجزيرة تطويقاً كاملا ، والقبض على جميع رجاله .



٨ – فى الطريق إلى القاهرة

وقف كبار رجال الشرطة اليونانية فى مطار أثينا الدولى ، يودعون اللواء (مراد) والمقدم (ممدوح) وبقية أعضاء إدارة العمليات الخاصة ، ومعهم العالم المصرى (عمر أدهم)، وهم يستعدون للإقلاع بطائرتهم إلى القاهرة ، وأخذ مدير الشرطة اليونانية يشد على يد اللواء (مراد) مهنئاً وهو يقول :

– فى الواقع لقد أسديتم إلينا خدمة عظيمة ، بمنحنا هذه المعلومات القيمة ، التى أسهمت فى القبض على هذا المجرم الخطير ، ولقد كشفت قوات الأمن اليونانيـة وجود مخازن ضخمة من الأسلحة المهربة ، التى كان يقـوم (باولو) بإخفائها وتكديسها فى جزيرته ، التى

كانت فى الحقيقـــة وكراً لتهريب السلاح ، ومساعــدة المنظمات الإرهابية .. إننى أحييكم وأرجو أن تجمعنا الظروف مرة أخرى ، لتبادل الخبرات المشتركة .

وشد اللواء (مراد) بدوره على يد مدير الشرطة اليونانية شاكراً ، وهو يقول :

ـ فى الحقيقة أننى لن أنسى أيضاً المساعدات العظيمة التى قدمتموها إلينا ، والتى لولاها ما كنا قد نجحنا فى تنفيذ مهمتنا والعودة ظافرين بعالمنا المصرى الذى تم اختطافه .. مرة أخرى أكرر شكرى لكم يا سيدى ، وأرجو أن تجمعنا الظروف بكم لتبادل الخبرات المشتركة ، التى لا شك أننا سوف نستفيد منها كثيراً .

واتجه ضباط إدارة العمليات الخاصة إلى سلم الطائرة التى ستقلهم إلى القاهرة ، وبصحبتهم العالم المصرى الكبير .

وبعد أن أقلعت الطائرة انشغل كل منهم فى أمر ما .

فبينما كان البعض يتحدث إلى البعض الآخر ، كان آخرون يطالعون الجرائد والمجلات ، على حين استسلم اللواء (مراد) لنوم عميق .

أما العالم المصرى (عمر أدهم) ، فقد بدا أنه قد نسى سريعاً ما مر به من أحداث ، وانهمك فى قراءة أحد الكتب العلمية ، على حين اقترب منه المقدم (ممدوح) ليجلس على المقعد المجاور ، وقال له مداعباً :

ـ أعتقد أنك قد أصبحت تفضل الآن السفر بالطائرة عن الباخرة يا دكتور (عمر) .

التفت العـــالم المصرى إلى (ممدوح) مبتسماً وأجاب :

ـ نعم .. لقد ثبت لى أن السفر بالطائرة أقل خطورة بكثير من السفر بالباخرة .

وضحك الرجلان عالياً ، فى حين كانت الطائرة تشق طريقها إلى مطار القاهرة .

(تمت)

● جزيرة الشيطان ●

وقف (ممدوح) يرقب بحذر الكلب المتوحش الذى ازدادت وحشيته ، وأخذ يدير بأصابعه وببطء شديد جدًا البطارية التى فى مقدمة العصا الأبنوسية ليفصلها عن العصا ، وفى نفس الوقت ضغط على زرّ جانبى فى عصاه ، فبرز فى مقدمتها ما يشبه الحربة أو حدّ سيف .

كان (ممدوح) فى أثناء ذلك يتصبّب عرقًا ، وشعر أن الثوانى القليلة التى قام خلالها بإعداد عصاه كسلاح قد مرّت وكأنها ساعات ، وأصبح كل من (ممدوح) والكلب المتوحش مستعدًا للانقضاض على الآخر ..



أ . شريف شوقى

إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)
سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمى



العدد القادم : وحوش آدمية